أدب الحوار في الإسلام

بقلم

الدكتور

عصام محمد موسى

المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية

بكلية أصول الدين — القاهرة

جامعة الأزهر

(٣٩ — حولية كلية أصول الدين)

مقدمة

الحمد لله الذى علم بالقلم ، علم الإنسان مالم يعلم ، وأشهد ألا إله إلا الله وحده لاشريك له ، خلق الإنسان فى أحسن تقويم ، ومنحه العقل الذى يفكر به ، واللسان الذى ينطق به ، وفضله على سائر المخلوقات وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله ، أوتى جوامع الكلم فملك نواصى القلوب ببلاغة بيانه ، وفصاحة كلامه ، وصدق حديثه .. اللهم صلى عليه وعلى آله وأصحابه وعلى من سار على سنتهم واهتدى بهديهم إلى يوم الدين .

وبعـــد :

فإن نعمة البيان من أجل النعم التى أنعم الله بها على الإنسان .

قال تعالى : « الرحمن علم القرآن . خلق الإنسان . علمه البيان »(١) فاللسان هو المعبر عما يجيش به الفؤاد ، وهو الناطق بما يجول به القلب والوجدان ، به يتم التفاهم بين بنى الإنسان ، والتعارف بين الأمم والأوطان وهو أداة لنقل العلوم والمعارف ، وهو أساس البلاغة وأمارة الفصاحة به تستمال القلوب ، وتقام الأمم والشعوب ، وفضلا عن هذا وذاك هو عدة الرسل فى الدعوة إلى الله تعالى .

قال عز وجل : « وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فيضل الله من يشاء ويهدى من يشاء وهو العزيز الحكيم »(٢) .

---

(١) الرحمن : ١ : ٤ (٢) إبراهيم : ٤

ونبى الله موسى عليه السلام حينما أمره ربه بالذهاب إلى فرعون دعا الله سبحانه أن يفك عقدة لسانه وفى ذلك يقول الحق جل شأنه : « رب اشرح لى صدرى ويسر لى أمرى واحلل عقدة من لسانى يفقهوا قولى »[1] .

ولقد استعان بأخيه هارون لفصاحة لسانه وملكة بيانه : قال تعالى : « وأخى هارون هو أفصح منى لسانا فأرسله معى ردءاً يصدقنى إنى أخاف أن يكذبون »[2] فطلاقة اللسان وحسن المنطق وسلامة التعبير من أولى دعائم تكوين الداعى إلى الله ، حيث أن التأثير فى جمهور المسلمين وغير المسلمين واستمالتهم واقناعهم له أساليب متعددة من القول ، وفنون مختلفة من البيان — ولاسيما فى هذا العصر الذى تكاثرت وتضاربت فيه الآراء والأفكار وتنوعت فيه الثقافات والحضارات ، وغدا كل صاحب فكر يبذل قصارى جهده لنشر فكره حتى ولو كان باطلا ، نصار فن التوجيه والإرشاد علما له أصول وقواعد وأساليب ينبغى على من يتزل ساحة الدعوة إلى الله - تعالى - أن يعرف طرق الاقناع العقلى ووسائل التأثير الوجدانى وكيفية سوق الحجج والبراهين وفق المنهج الذى اختاره الله للدعاة إلى دينه ونشر أحكامه .

ولهذا وضع الإسلام آداباً إسلامية للقول والحوار . وأوجب على الدعاة أن يتحلوا بها لتكون دعوتهم على هدى وبصيرة ، وصدق الله العظيم إذ يقول : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى وسبحان الله وما أنا من المشركين »[3] .

---

(١) طه : ٢٥ : ٢٨ (٢) القصص : ٣٤

(٣) يوسف ١٠٨

وهذا ماسوف أوضحه إن شاء الله فى هذا البحث المتواضع الذى أتقدم به إلى : حولية كلية أصول الدين بالقاهرة .

سائلا المولى عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصاً لوجهه الكريم هذا .. ولقد اقتضت طبيعة البحث أن يكون مقسما إلى :

مقدمة — ثلاثة مباحث — خاتمة

المقدمة :

وضحت فيها أن أساس البلاغة وأمارة الفصاحة هو اللسان ، إذ هو من أجل ماأنعم الله به على الإنسان .

لذا فقد وجب على المسلم أن يستخدمه فى الخير ، وأن يحليه بالقول الطيب .

أما المباحث :

فقد وضعتها لتكون من أهم الأساليب التى يقوم عليها الحوار ، وقسمتها إلى ثلاثة مباحث :

المبحث الأول :

الجدل وأنواعه ويشتمل على :

١ — تعريف الجدل .

٢ — أنواع الجدل وشرح كل نوع ، ومن خلال الحديث عن أنواع الجدل وضحت مايلى :

(أ) جدال الصحابة فى حياة النبى ﷺ .

(ب) الآداب التى كان يتحلى بها الصحابة فى جدالهم فى حياة النبى ﷺ .

(جـ) جدال الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ .

(د) القواعد التى كانت تسير عليها مجادلات الصحابة بعد رسول الله ﷺ .

(ز) أهم قواعد الجدل المحمود .

(و) مايحدثه الجدل المذموم فى النفوس .

المبحث الثانى :

المناظرة وآدابها الإسلامية : ويشتمل على :

١ — تعريف المناظرة .

٢ — الآداب الإسلامية للمناظرة .

٣ — بعض نماذج من المناظرات . وفيها مايلى :

(أ) مناظرة ابن عباس للخوارج .

(ب) مناظرة بين عالم مسلم وحبر يهودى .

٤ — أنواع المناظرة والتعليق على كل نوع .

المبحث الثالث :

الندوات وأثرها فى اليقظة الإسلامية : ويشتمل على :

١ — تعريف الندوة لغة واصطلاحا .

٢ — دور الندوات فى يقظة الشعور الدينى .

٣ — خصائص الندوات الدينية والعلمية .

٤ — نموذج للندوات فى العصر الحاضر واخترت منها موضوعين يتناولان واجبات الداعية إلى الله فى المجتمع ، وندوة عن الإمام مالك ابن أنس رحمه الله .

أما الخاتمة :

فقد وضحت فيها :

١ — أهم نتائج البحث .

٢ — فهرس المراجع .

٣ — فهرس الموضوعات .

مدخـــل

لقد خلق الله بنى آدم متفاوتين فى الفهم والذكاء ومختلفين فى اللغات والألوان . قال تعالى : « ومن آياته خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم ، إن فى ذلك لآيات للعالمين »(١) .

وهذا الاختلاف يستلزم تنوع طرق الاقناع العقلى والتأثير الوجدانى والوقوف على أساليب الدعوة إلى الله تعالى . . ولا سيما فى عصرنا الحاضر . .

وهذا ماسنتناوله بالتعريف والشرح خلال المباحث الآتية إن شاء الله لنصل فى النهاية إلى الآداب الإسلامية التى يوجبها الإسلام على المسلمين عند محاوراتهم ومناظراتهم .

(١) الروم ٢٢ .

المبحث الأول

الجدل وأنواعه

أولا : تعريف الجدل :

يعرف الجدل فى اللغة بأنه المعارضة على سبيل المنازعة والمغالبة وأصله من جدل الحبل أى أحكم فتله ، كأن كلا المتجادلين يفتل الآخر عن رأيه(١) .

ويعرف فى الاصطلاح بما يلى : -

١ — المنازعة لا لإظهار الصواب بل لإلزام الخصم .

٢ — علم يقوم على مقابلة الأدلة لإظهار أرجح الأقوال .

٣ — علم يقتدر به على حفظ أى وضع يراد ولو باطلا . وهدم أى وضع يراد ولو حقا(٢) :

(١) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز : جـ ٢ ص ٣٧٣ . مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز أبادى . المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢) أدب البحث والمناظرة : أحمد مكى : ص ٥ جمعية النشر والتأليف .

ثانيا : أنواع الجدل :

الجدل نوعان :

النوع الأول : جدل محمود : وهو ما كان لإظهار الحق والإنتصار على الباطل . ولقد دعا إليه القرآن الكريم ووضع أسسه وقواعده .

قال تعالى : « ادع إلى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتى هى أحسن . إن ربك هو أعلم بمن ضل عن سبيله وهو أعلم بالمهتدين »(١) .

يقول المرحوم الأستاذ / سيد قطب فى تفسيره عن تقعيد الإسلام وتأصيله لأدب الجدل عند شرحه لآية النحل السابقة : « على هذه الأسس يرسى القرآن الكريم قواعد الدعوة ومبادئها ويعين وسائلها وطرائقها ، ويرسم المنهج للرسول الكريم وللدعاة من بعده بدينه القويم » .

ثم يستطرد قائلا : « والدعوة تكون بالحكمة والنظر فى أحوال المخاطبين وظروفهم والقدر الذى يبينه لهم فى كل مرة حتى لا يثقل عليهم ، وبالموعظة الحسنة التى تدخل إلى القلوب برفق وتتعمق المشاعر بلطف لا بالزجر والتأنيب فى غير موجب ، ولا بفضح الأخطاء التى قد تقع عن جهل وحسن نية ، فإن الرفق فى الموعظة كثيراً مايهدى القلوب الشاردة ، ويؤلف القلوب النافرة ، والحكمة تكون بالجدل بالتى هى أحسن بلا تحامل على المخالف ولا ترزيل له ولا تقبيح حتى يطمئن إلى

(١) سورة النحل : ١٢٥

الداعى ويشعر أن ليس هدفه هو الغلبة فى الجدل ولكن الاقناع والوصول إلى الحق ، فالنفس البشرية لها كبرياؤها وعنادها ، وهى لا تنزل عن الرأى الذى تدافع عنه إلا بالرفق حتى لا تشعر بالهزيمة »(١) .

ومن الجدل المحمود الذى يدعو إليه القرآن الكريم مجادلة أهل الكتاب بالتى هى أحسن ، وذلك بالتلطف فى مناقشاتهم ، ورحابة الصدر فى مخاطبتهم ولا سيما من كان فيهم بوادر الإسلام ، ويميلون نحو إحقاق الحق وإزهاق الباطل ، أما من أعرض واستكبر وتعالى على الحق وأدبر وتتطاول على الإسلام وأنكر فالقرآن يدعو المسلم إلى إغلاق باب المجادلة وسد ساحة الحوار معه وعدم التصدى له .

وفى ذلك يقول الحق سبحانه : « ولا تجادلوا أهل الكتاب إلا بالتى هى أحسن إلا الذين ظلموا منهم وقولوا آمنا بالذى أنزل إلينا وأنزل إليكم وإلهنا وإلهكم واحد ونحن له مسلمون »(٢) .

هـــذا . . ولقد تجادل المسلمون وتناقشوا فى أمور كثيرة مع رسول الله ﷺ وكانت تلك المناقشات والحوارات نموذجا رفيعا لأدب الجدل وفن المناقشة الذى أرسى قواعده وشاد دعائمه القرآن الكريم . حينما علم الصحابة أدب الحديث مع رسول الله ﷺ .

قال تعالى : « يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون »(٣) .

(١) فى ظلال القرآن : سيد قطب المجلد الرابع : ص ٢٣٠١ ، ٢٣٠٢ ط دار الشروق .

(٢) سورة العنكبوت : ٤٦

(٣) سورة الحجرات : ٢

جدال الصحابة فى حياة النبى ﷺ :

ولقد كان الصحابة رضوان الله عليهم قبل أن يناقشوا أمراً من الأمور أو يجادلوا فى مسألة من المسائل يسألون الرسول عليه الصلاة والسلام — أهذا الأمر مرتبط بأمر الله ورسوله ؟ أم أنه محل تشاور بينه وبينهم ؟

فإن كانت الأولى يكفوا عن المناقشة ويسلموا تسليما . حيث يقول الله فى ذلك : « إنما كان قول المؤمنين إذا دعوا إلى الله ورسوله ليحكم بينهم أن يقولوا سمعنا وأطعنا . وأولئك هم المفلحون »(١) .

أما إن كان الأمر محل تشاور بين رسول الله وصحابته ، فإنهم يدلون برأيهم ويعبرون عن وجهة نظرهم . . والأمثلة على ذلك كثيرة ، منها :

١ — مجادلة خولة بنت ثعلبة لرسول الله ﷺ حينما ظاهر منها زوجها أوس ابن الصامت وفى ذلك يقول الله تعالى : « قد سمع الله قول التى تجادلك فى زوجها وتشتكى إلى الله والله يسمع تحاوركما . إن الله سميع بصير »(٢) .

٢ — تحاور الصحابة وتجادلوا فى أمور عديدة كالإختلاف على مصير أسرى بدر . والخروج لملاقاة المشركين فى أحد ، والتصالح مع قبائل غطفان فى معركة الأحزاب ، وموقف عمر بن الخطاب

(١) سورة النور : ٥١
(٢) « المجادلة : ١

من صلح الحديبية ، ومناقشة الأنصار فى توزيع غنائم غزوة حنين ، . . . الخ .

كل هذا كان الحوار والجدال فيه من قبل الصحابة فى أدب عال وفهم عميق ومنطق سليم وتعاون صادق وتراحم فيما بينهم وفق آداب وقواعد حددها القرآن الكريم والسنة النبوية المطهرة .

أهم هذه القواعد يتمثل فى :

١ — البعد عن الخلاف ما أمكن .

فلقد كان الصحابة رضوان الله عليهم يحاولون ألا يختلفوا فلم يكثروا من المسائل والتعريفات ، بل كانوا يعالجون ما يقع من النوازل فى ظلال هدى الرسول صلوات الله وسلامه عليه ومعالجة الأمر عادة لا تتيح فرصة كبيرة للجدل . عندهم فضلا عن التنازع والشقاق .

أما إذا وقع الإختلاف — رغم محاولاتهم لتحاشيه — سارعوا فى رد الأمر المختلف فيه إلى كتاب الله وإلى رسول الله ﷺ وسرعان ما يرتفع الخلاف .

٢ — سرعة خضوعهم والتزامهم بحكم الله ورسوله وتسليمهم التام به ، ولقد سبق بيان ذلك .

٣ — تصويب رسول الله ﷺ للمختلفين فى كثير من الأمور التى تحتمل التأويل ولدى كل منهم شعور بأن ما ذهب إليه أخوه يحتمل الصواب كالذى يراه لنفسه ، وهذا الشعور كفيل بالحفاظ على احترام كل من المختلفين لأخيه ، والبعد عن التعصب للرأى .

٤ — الإلتزام بالتقوى وتجنب الهوى وذلك من شأنه أن يجعل

الحقيقة وحدها هدف المختلفين ، حيث لا يهم أيا منهم أن تظهر الحقيقة على لسانه أو لسان أخيه .

٥ — إلتزامهم بأدب الإسلام من إنتقاء أطيب الكلم وتجنب الألفاظ الجارحة بين المختلفين مع حسن استماع كل منهم للآخر .

٦ — تنزههم عن المماراة ما أمكن ، وبذلهم أقصى أنواع الجهود فى موضوع البحث ، مما يعطى لرأى كل من المختلفين صفة الجد والاحترام من الطرف الآخر ويدفع المخالف لقبوله أو محاولة تقديم الرأى الأفضل(١) .

جدال الصحابة بعد وفاة الرسول ﷺ :

كما تجادل الصحابة و تناقشوا فى حياة رسول الله ﷺ فقد تجادلوا وتحاوروا أيضا فى أمور عديدة بعد إنتقال الرسول عليه الصلاة والسلام إلى الرفيق الأعلى .

ومن ذلك : ما حدث فى ثقيفة بنى ساعدة ، حينما تجادل المهاجرون والأنصار حول اختيار خليفة لرسول الله ﷺ ، حتى صار الأمر لأبى بكر الصديق رضى الله عنه ، حينما انعقد إجماع المهاجرين والأنصار عليه ومن ذلك أيضا : جدال أبى بكر وعمر رضى الله عنهما فى شأن المرتدين وامانعى الزكاة ، وحول جمع القرآن الكريم ، وتناظروا وتحاوروا فى كثير من الأمور الفقهية كالاختلاف على تقسيم الأمصار التى فتحها المسلمون كفارس والروم ، فكان رأى الصديق تقسيمها على

(١) أدب الاختلاف فى الإسلام : د. طه جابر فياض ص ٥٠ لكتاب الأمة .

الجنود الفاتحين بينما كان رأى الفاروق عمر وقفها وعدم تقسيمها ، وكالاختلاف حول المفاضلة فى العطاء بين المسلمين ، فأبو بكر رضى الله عنه كان يرى التسوية بين جميع المسلمين لا فرق بين السابقين والمتأخرين فى الإسلام وكان عمر رضى الله عنه يرى المفاضلة بين المسلمين ، كل حسب ما قدم للاسلام من السبق والهجرة والجهاد .

ولقد نقلت لنا كتب السير والتاريخ عما دار بين الصحابة من اختلافات ومجادلات ومحاورات ، وهذه سنة من سنن الله فى الإنسان . قال تعالى : « وكان الإنسان أكثر شىء جدلا »(١) .

غير أن مجادلات الصحابة بعد وفاة النبى ﷺ والتابعين كانت فى كثير من الأحيان تسير وفق القواعد والآداب الآتيه :

١ — كانت أخوة الإسلام بينهم أصلا من أصول الإسلام الهادفة التى لا قيام للاسلام بدونها ، وهى فوق الخلاف أو الوفاق فى المسائل الاجتهادية .

٢ — حينما كان ينشب بينهم خلاف فى مسألة ما كانوا يسارعون للاستجابة للحق والاعتراف بالخطأ دون شعور بالفضاضة ، كما كانوا شديدى الاحترام لأهل العلم والفضل والفقه منهم .. لا يجاوز أحد منهم قدر نفسه . ولا يهمل حق أخيه .

٣ — خلافاتهم كانت لا تتجاوز مسائل الفروع . أما المسائل الاعتقادية فلم تك موضع خلاف عندهم .

(١) جزء من الآية ٥٤ من سورة الكهف .

٤ — كان للقراء والفقهاء مكانتهم المعروفة التى لا ينازعهم فيها منازع . لذا فانهم كانوا بارزين ظاهرين كالقيادات السياسية .

٥ — كانت نظرتهم إلى استدراكات بعضهم على بعض أنها معونة يقدمها المستدرك منهم لأخيه ، وليس عيباً أو نقداً[1] .

وهـــكذا . . .

على هذا النهج سار الصحابة والتابعون والفقهاء ولا سيما أصحاب المذاهب الأربعة . الإمام مالك وأبو حنيفة والشافعى وأحمد بن حنبل رضى الله عنهم جميعا .

يقول الإمام الشافعى : « ما ناظرت أحداً قط على الغلبة وودت إذا ناظرت أحداً أن يظهر الحق على يديه » .

ويقول رحمه الله حول منهجه فى الجدل وأدب المناقشة : « ما كلمت أحداً قط إلا وودت أن يوفق ويسر ويعان ويكون عليه رعاية من الله وحفظ »[2] .

وعن أبى يوسف صاحب أبى حنيفة وناشر مذهبه : رحمه الله تعالى قال : « ياقوم أريد بعلمكم الله فإنى لم أجلس مجلسا قط أنوى فيه أن أتواضع إلا لم أقم حتى أعلوهم . ولم أجلس مجلساً قط أنوى فيه أن أعلوهم إلا لم أقم حتى أفتضح فيه »[3] .

---

(١) أدب الاختلاف فى الإسلام : د / طه جابر فياض ص ٧٢ كتاب الأمة .

(٢،٣) المجموع : شرح المذهب . أبو زكريا محيى الدين النووى ج ١ ص ٢٨

على هذا النهج المستقيم فى الجدل والأدب الرفيع فى المناقشة سار الصحابة والتابعون — باستثناء ما حدث من إنقسام وفرقة بذر بذورها الخبيثة أعداء الإسلام من اليهود والمنافقين ، وكل من يحمل فى صدره غلاد فينا وحقداً أسوداً على الإسلام .

فأثمرت تلك البذور الخبيثة عناداً عقلياً وجدلا فلسفيا وشقاقا وتنازعا سودت به صفحات التاريخ الإسلامى . وذلك بما حدث من فرقة وجدال بين الخوارج والشيعة ، وما وقع من أحداث الفتنة الكبرى بين الإمام على ومعاوية رضى الله عنهما وما استتبع من خلاف بين أهل السنة والمعتزلة . . إلى آخر هذه الخلافات التى تجاوزت الجدل المحمود وأدب الحوار الذى دعا إليه الإسلام وقصد له الصالحون من علمائه حينما قالوا : « الاختلاف فى الرأى لا يفسد للود قضية » .

أهم قواعد الجدل المحمود

وضع لنا الإمام أبو حامد الغزالى قواعد وضوابط الجدل المحمود فى كتابه « إحياء علوم الدين » يمكن أن نوجزها فيما يلى : —

١ — ألا يشتغل بالجدل — وهو من فروض الكفايات — من لم يفرغ من فروض الأعيان أى من كان عليه فرض عين واشتغل بفرض كفاية وزعم أن مقصده الحق فهو كذاب .

٢ — أن يكون المناظر مجتهداً يفتى برأيه غير مقلد .

٣ — ألا يناظر ولا يجادل إلا فى مسألة واقعة أو قريبة من الوقوع ، فإن الصحابة رضى الله عنهم ما تشاوروا إلا فيما تجدد من وقائع .

٤ — أن يكون فى طلب الحق كناشد ضالة لايفرق بين أن تظهر الضالة على يديه أو يدى من يحاوره .

٥ — أن تكون المناظرة ممن يتوقع الاستفادة منه كالمشتغل فى طلب العلم[1] .

ويلاحظ : أن الإمام الغزالى رحمه الله لايفرق بين الجدل والمناظرة فهما عنده بمفهوم واحد . وإن كان الباحثون يفرقون بينهما كما سنوضح ذلك فى ثنايا البحث إن شاء الله .

النوع الثانى : الجدل المذموم :

وهو العناد فى المخاصمة واللجاجة بالباطل واتباع الهوى والاستبداد بالرأى والتمادى فى السفسطة التى تبعد العقل عن جادة الصواب وتدفع القلب إلى متاهات الآراء المنحرفة والأفكار الضالة .

يقول الحق سبحانه : « ومن الناس من يجادل فى الله بغير علم ولا هدى ولا كتاب منير . ثانى عطفه ليضل عن سبيل الله له فى الدنيا خزى ونذيقه يوم القيامة عذاب الحريق »[2] .

فهذا جدل الجهال الذين يقحمون أنفسهم فى أمور لايحسنون فهمها ويتورطون فى قضايا تعجز عقولهم عن إدراكها ، وهم مع هذا الجهل يستكبرون ويلوون أعناقهم كبراً وعناداً ، وفى ذلك يقول المولى

(١) إحياء علوم الدين : الإمام أبو حامد الغزالى : ص ٢٢٧ ط الشعب .

(٢) سورة الحج : ٨ ، ٩

عز شأنه : « مايجادل فى آيات الله إلا الذين كفروا فلا يغررك تقلبهم فى البلاد ، كذبت قبلهم قوم نوح والأحزاب من بعدهم ، وهمت كل أمة برسولهم ليأخذوه ، وجادلوا بالباطل ليدحضوا به الحق ، فأخذتهم فكيف كان عقاب »[1] .

ولقد نهى النبى ﷺ عن الجدل العقلى والعناد الفكرى الذى يقصد المجادل فيه تحقيق شهوة الانتصار على من أمامه باختلاق الحجج الباطلة ، وسوق البراهين الكاذبة ، والأدلة المفتراة ، يقول رسول الله ﷺ : « أبغض الخلق إلى الله تعالى الألد الخصم »[2] وقال ﷺ : « ماضل قوم بعد هدى كانوا عليه إلا أوتوا الجدل »[3] .

وعن عائشة رضى الله عنها : قالت : « قرأ رسول الله ﷺ « هو الذى أنزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن أم الكتاب وأخر متشابهات . . إلى قوله تعالى : « وما يذكر إلا أولو الألباب »[4] .

فقال ﷺ : « فإذا رأيتم الذين يجادلون فيه فهم الذين عنى الله فاحذروهم »[5] .

ولقد ذكر الإمام الغزالى آفات المجادلة المذمومة ومايتولد منها من مهلكات الأخلاق فقال : « اعلم وتحقق أن المناظرة الموضوعة بقصد

(١) سورة غافر : ٤ ، ٥

(٢) أخرجه البخارى ٩ / ٩١ كتاب الأحكام باب الألد الخصم عن عائشة رضى الله عنها .

(٣) أخرجه الترمذى ٥ / ٣٧٨ عن أبى أمامة .

(٤) سورة آل عمران : ٧

(٥) مسند الإمام أحمد جـ ٦ ص ٤٨

الغلبة والإلحام وإظهار الفضل والشرف والتشدق عند الناس وقصد المباهاة والمماراة واستمالة وجوه الناس هي منبع جميع الأخلاق المذمومة عند الله المحمودة عند عدو الله إبليس »[1] كما حدد رحمه الله مايحدثه الجدل المذموم فى النفوس وذلك فى الأمور التالية :

١ ـ الحسد : فإن المناظر لاينفك عن الحسد فإنه تارة يغلب وتارة يغلب . وتارة يحمد كلامه وأخرى يحمد كلام غيره .

٢ ـ التكبر : فالمجادل أو المناظر لاينفك عن التكبر عن الأقران والأمثال .

٣ ـ الحقد : فلا يكاد المناظر يخلو منه إذ لو صدر من خصمه أدنى سبب فيه قلة مبالاة بكلامه انغرس فى صدره حقد لايقلعه مدى الدهر .

٤ ـ تزكية النفس : فلا يخلو المجادل والمناظر من الثناء على نفسه بالقوة والغلبة والتقدم بالفضل على الأقران .

٥ ـ التجسس : وتتبع عورات الناس : فالمناظر لا ينفك عن طلب عثرات أقرانه وتتبع عورات خصومه .

٦ ـ الاستكبار على الحق وكراهته والحرص على المماراة فيه حتى أن أبغض شيء إلى المناظر أن يظهر الحق على لسان خصمه ومهما ظهر الحق تشمر بصده وإنكاره بأقصى جهد[2] .

وعن المتجادلين بالباطل يقول الشيخ / محمد الغزالى :

---

(١) إحياء علوم الدين للامام الغزالى ص ٢٧٥ ط الشعب

(٢) المصدر السابق ص ٢٧٥

« ومن الضمانات التى اتخذها الإسلام لصيانة الكلام عن الهدى تحريمه الجدل وسده لأبوابه ، ذلك أن هناك أحوالا تستبد بالنفس وتعوى بالمغالبة وتجعل المرء يناوش غيره بالحديث والعبارات التى تروح حجته فيكون حب الإنتصار عنده أهم من إظهار الحق . . والإسلام ينفر من هذه الأحوال ويعدها خطرا على الدين والفضيلة ، ثم يقول رحمه الله ـ

وهكذا . . من خلال ماسبق تبين لنا :

أن الجدل الذى دعا إليه القرآن الكريم هو الجدل المحمود الذى يكون لإظهار الحق والإنتصار على الباطل حسب القواعد والأسس التى وضعها الإسلام لذلك والتى ذكرنا أهمها فيما سبق .

أما الجدل الذى يكون فى المخاصمة بالباطل والاستبداد بالرأى واتباع الهوى والذى يقصد المجادل فيه تحقيق شهوة الانتصار على من يحاورهم بسوق البراهين الكاذبة فإن الإسلام نهى عنه وحذر منه ، لأن الجدل بهذه الطريقة يكون منبعا لجميع الأخلاق المذمومة عند الله عز وجل .

« وهذا الصنف إذا سلط ذلاقته على شئون الناس أساء ، وإذا سلطها على حقائق الدين شوه جمالها وأضاع هيبتها[1] .

• • •

---

(١) خلق المسلم : للشيخ محمد الغزالى ص ٧٢ ، ٧٣ ط دار الدعوة سنة ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م

المبحث الثانى

المناظرة وآدابها الإسلامية

أولا : تعريف المناظرة :

المناظرة مأخوذة من النظير : أو من النظر بمعنى الإبصار أو من النظر بمعنى الأنظار ، أو بمعنى الفكر والمقابلة ، والتناظر هو التراوض فى الأمر فنظيرك إذن هو الذى يراوضك[1] .

أما تعريف المناظرة فى الاصطلاح : فلها تعريفات عدة منها :

١ — هى النظر من الجانبين فى النسبة بين الشيئين ، إظهاراً للصواب .

٢ — هى المدافعة لاظهار الحق .

ويمكن أن نعرفها تعريفاً جامعاً فنقول :

المناظرة : فن من فنون القول ، ولون من ألوان إقامة الأدلة وسوق الحجة ، يحتاج إليها الدعاة لمناظرة أعداء الإسلام من الملحدين عقائديا والمنحرفين فكريا ، الذين تربوا على موائد الاستشراق والتبشير والاستعمار ، ودعاة العلمانية والتغريب .

وفائدة دراسة هذا النوع من القول : العصمة من الخطأ فى المناظرات وسهولة الخوض فى المنافشات العلمية ، ومعرفة صحيحها من فاسدها .

---

(١) لسان العرب : ابن منظور : جـ ٥ ص ١٤٦٦ ط دار الفكر .

ثانياً : الآداب الإسلامية للمناظرة :

إن للمناظرة آدابا ينبغى للمناظرين الإلتزام بها ، ومن ذلك ما يلى :

١ — وجوب الفهم العميق للقضية — محل المناقشة — والإلتزام بالتريث والأناة وعدم الاستعجال .

٢ — أن يتكلم المناظر فى كل مقام بما يناسبه ، فالقضايا الدينية تختلف عن المسائل الاجتماعية والاقتصادية .

٣ — ألا يختصر الكلام اختصاراً يخل بالفهم وألا يطيل إطاله تؤدى إلى الملل لأن ذلك يذهب بالغرض من المناظرة .

٤ — ألا يضحك ولا يرفع صوته فوق العادة ، ولا يتكلم بكلام السفهاء لأن تلك من وظائف الجهال عند المناظرة يسترون بها جهلهم .

٥ — أن يجلس جلسة المكترث وأن يتجنب المناظرة فى الأوقات التى يكون فيها خارجا عن حد الاعتدال كالجوع والعطش وامتلاء المعدة والغضب والمدافعة والفرح ـ البالغة مبلغ التأثير[1] .

وتاريخ الدعوة الإسلامية حافل بالمناظرات التى دارت بين علماء الإسلام وأرباب الديانات الأخرى ، وكذلك بين الفرق الإسلامية كأهل السنة والمعتزلة والشيعة والخوارج ، أو التناظر فى الفقه الإسلامى بين أئمة المذاهب مما يدل على رحابة الفكر الإسلامى وتراثه وها هى بعض المناظرات التى سجلت فى تاريخ الإسلام والمسلمين ، أسوقها لنرى

---

(١) أدب البحث والمناظرة : أحمد مكى ص ١٧٢ ، ١٧٣

كيف كان علماء الإسلام يناظرون ويحاورون ملتزمين بالآداب الشرعية التى يطلبها الإسلام من أبنائه فى مناظراتهم .

بعض نماذج من المناظرات

١ — مناظرة ابن عباس للخوارج :

الخوارج هم الذين خرجوا على الإمام على بن أبى طالب بعد التحكيم بينه وبين معاوية ، ولقد غالوا فى آرائهم وجنحوا إلى تكفير معظم صحابة رسول الله ﷺ ، ولقد استباحوا دماء المسلمين وأعراضهم حتى أنهم كانوا لا يتعرضون لأهل الكتاب أو المشركين تعرضهم للمسلمين ، ولقد ناظرهم عبد الله بن عباس رضى الله عنه وروى بنفسه لنا وقائع تلك المناظرة .

فقال : « قال على لا تقتلوهم : أى الخوارج : حتى يخرجوا فإنهم سيخرجون قال : أى ابن عباس ـ قلت : يا أمير المؤمنين : أبرد بالصلاة ، فإنى أريد أن أدخل عليهم فأسمع من كلامهم وأكلمهم ، فقال : أخشى عليك منهم ، قال ابن عباس : وكنت رجلا حسن الخلق لا أوذى أحداً ، قال : فلبست أحسن ما يكون من الثياب اليمنية وترجلت ، ثم دخلت عليهم ، وهم قائلون : فقالوا لى : ما هذا اللباس ؟ فتلوت عليهم القرآن : « قل من حرم زينة الله التى أخرج لعباده ، والطيبات من الرزق »[1] .

وقلت : ولقد رأيت رسول الله ﷺ يلبس أحسن ما يكون من الثياب اليمنية ، فقالوا : لا بأس ، فما جاء بك ؟ فقلت : أتيتكم من عند

(١) سورة الأعراف ٣٢

صاحبى وهو ابن عم رسول الله ﷺ وصاحبه ، وأصحاب رسول الله ﷺ أعلم بالوحى منكم ، وفيهم نزل القرآن أبلغكم عنهم ، وأبلغهم عنكم فما الذى نقمتم ؟ فقال بعضهم ناهيا : إياكم والكلام معه ، إن قريشا قوم خصمون قال الله عزوجل : « بل هم قوم خصمون »[1] .

وقال بعضهم : كلموه ، فانتحى لى منهم رجلان أو ثلاثة فقالوا إن شئت تكلمت وإن شئت تكلمنا ، فقال : بل تكلموا ، فقالوا : ثلاث نقمناهن عليه : جعل الحكم إلى الرجال وقال تعالى : « إن الحكم إلا لله » فقلت : قد جعل الله الحكم من أمره إلى الرجال فى ربع درهم ، فى الأرنب وفى المرأة وزوجها .

إشارة إلى قوله تعالى : « فجزاء مثل ما قتل من النعم يحكم به ذوا عدل منكم »[2] ، وقوله : « فابعثوا حكما من أهله وحكما من أهلها »[3] .

فالحكم فى رجل وامرأته أفضل ؟ أم الحكم فى الأمة يرجع بها ويحقن دماؤها ؟ ويلم شعثها ؟ قالوا : نعم : قالوا : وأخرى محا نفسه أن يكون أمير المؤمنين فأمير الكافرين هو ؟ .. يقصدون بكلامهم هذا عليا ابن أبى طالب رضى الله عنه .

يقول ابن عباس : فقلت لهم : أرأيتم إن قرأت من كتاب الله عليكم وجئتكم به من سنة رسول الله ﷺ ، أترجعون ؟

قالوا : نعم . قلت : قد سمعته أو أراه ، قد بلغكم أنه لما كان يوم الحديبية جاء سهيل بن عمرو إلى رسول الله ﷺ ، فقال النبى لعلى اكتب

(١) الزخرف : ٥٨ (٢) المائدة : ٩٥
(٣) النساء : ٣٥

هذا ماصالح عليه محمد رسول الله ﷺ فقالوا: لو نعلم أنك رسول الله لم نقاتلك، فقال رسول الله ﷺ: امح يا على. أتخرجت من هذه؟

قالوا: أى الخوارج: نعم.

قال: ابن عباس: وأما قولكم: قتل ولم يسب ولم يغنم فى معركة الجمل وصفين، أفتسبون أمكم - أى عائشة - وتستحلون منها ماتستحلون من غيرها؟ فإن قلتم: نعم فقد كفرتم بكتاب الله، وخرجتم من الإسلام فأنتم بين ضلالتين. يقول ابن عباس: وكلما جئتهم بشىء من ذلك أقول: أتخرجت منها؟ فيقولون: نعم، قال: فرجع منهم ألفان وبقى ستة آلاف[1].

وهكذا... فقد رأينا من خلال هذه المناظرة أن عبد الله بن عباس رضى الله عنه قد استطاع بما أوتى من فهم عميق وبصيرة مستنيرة وحسن مناظرة أن يقنع ألفين من الخوارج بالعودة إلى حظيرة الإسلام والكشف عن الخروج على الإمام على ابن أبى طالب كرم الله وجهه وذلك لأنه التزم بآداب المناظرة وقواعدها الإسلامية ليعلمنا أدب الحوار فى الإسلام.

٢ — المناظرة بين عالم مسلم وحبر يهودى:

جاء فى كتاب هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى، لابن القيم ماجرى لبعض علماء المسلمين مع بعض اليهود ببلاد المغرب مانصه:

(١) أنظر أعلام الموقعين: جـ ١ ص ٢١٤، ٢١٥ لابن القيم الجوزية تحقيق عبد الرحمن الوكيل - ط دار الكتب الحديثة سنة ١٩٦٩م.

قال المسلم لليهودى: فى التوراة التى بأيديكم إلى اليوم: أن الله قال لموسى إننى أقيم لبنى إسرائيل من اخوتهم نبيا مثلك أجعل كلامى على فيه فمن عصاه انتقمت منه، قال له اليهودى ذلك يوشع بن نون، فقال المسلم: هذا محال من وجوه، أحدها: أنه قال عندك فى آخر التوراه: أنه لا يقوم فى بنى إسرائيل نبى مثل موسى:

ثانيها: أنه قال: «من اخوتهم» واخوة بنى إسرائيل إما العرب وإما الروم فإن العرب بنو إسماعيل والروم بنو العيص، وهؤلاء أخوة بنى إسرائيل، فأما الروم فلم يقم منهم نبى سوى أيوب، وكان قبل موسى فلا يجوز أن يكون هو الذى بشرت به التوراة، فلم يبق إلا العرب، وهم بنو إسماعيل، وهم إخوة بنى اسرائيل، وقد قال الله فى التوراه حين ذكر إسماعيل جد العرب، «إنه يضع فسطاطه فى وسط بلاد اخوته» وهم بنو إسرائيل، وهذه بشارة ابنه محمد الذى نصب فسطاطه وملك أمته فى وسط بلاد بنى إسرائيل وهى الشام التى هى مظهر ملكه:

فقال اليهودى: فعندكم فى القرآن: «والى مدين أخاهم شعيباً»، وإلى عاد أخاهم هوداً»، وإلى ثمود أخاهم صالحاً»، والعرب تقول «ياأخابنى تميم» للواحد منهم، فهكذا قوله أقيم لبنى إسرائيل من إخوتهم.

قال المسلم: الفرق بين الموضعين ظاهر، فإنه من المحال أن يقال أن بنى إسرائيل أخوة بنى إسرائيل، وبنى تميم أخوة بنى تميم، وبنى هاشم اخوة بنى هاشم.. هذا مالا يعقل فى لغة أمة من الأمم، بخلاف قولك هود أخو عاد، وصالح أخو ثمود أى واحداً منهم، فهو أخوهم فى النسب فاعتبار أحد الموضعين بالآخر خطأ صريح.

قال اليهودى: قد أخبر الله فى التوراة: أنه سيقيم هذا النبى لبنى إسرائيل

ومحمد إنما أقيم للعرب . ولم يقم لبنى إسرائيل فهذا الإختصاص يشعر بأنه مبعوث إليهم لا إلى غيرهم .

فقال المسلم : هذا من دلائل صدقه : فإنه ادعى أنه رسول الله إلى أهل الأرض كتابيهم وأميهم ، ونص الله فى التوراة على أنه يقيم لهم لئلا يظنوا أنه مرسل إلى العرب والأميين خاصة .

فكان فى تعيين بنى إسرائيل بالذكر إزالة لوهم من توهم أنه مبعوث إلى العرب خاصة ، قال تعالى : « لتنذر قوما ما أتاهم من نذير من قبلك »

واستمرت المناظرة على هذا المنوال اليهودى يسأل والمسلم يجيب بفطنة وذكاء ، ولما لم يجد اليهودى سبيلا إلى الخلاص من المسلم الواعى التفت إلى يهودى معه ، ثم قال : نحن قد جرى شأننا على اليهودية وتالله ماأدرى كيف التخلص من هذا العربى إلا أنه أقل مايجب علينا أن نأخذ به أنفسنا النهى عن ذكره بسوء[1] .

فهذه المناظرة حسمت أمرين من أمارات نبوة الرسول صلى الله عليه وسلم : وهما ختم النبوة والرسالة به عليه الصلاة والسلام ، وإثبات عموم الدعوة الإسلامية .

وقد نتج عن ذلك إلجام اليهودى والتزامه الحجة .

فالمناظرة ضرب من ضروب الحوار قد تدور بين فرد وفرد كما رأينا

(١) هداية الحيارى فى أجوبة اليهودى والنصارى : ابن القيم ص١٧٤ المكتبة القيمة .

وقد تكون بين جماعتين ، كل جماعة بها عدد من العلماء يتناول كل عالم جزءاً من المناظرة يعد له إعداداً جيداً ، ومن أشهر تلك المناظرات .

المناظرة الإسلامية المسيحية التى تمت فى السودان منذ بضع سنوات بين بعض علماء الإسلام وعدد من القسس ، واستمرت لعدة أيام وانتهت بإعتناق القسيس للإسلام ، ولقد سجلت المناظرة على أشرطة ووزعت على العالم الإسلامى واستطاع علماء الإسلام بفضل من الله وتوفيقه تفنيد حجج القساوسة وإزالة ماعلق فى أذهانهم من شبهات وأباطيل عن الإسلام .

كما لايخف علينا جهود الشيخ الداعية / أحمد ديدات فى نشر الإسلام من خلال مناظراته العديدة مع القسيسين وغيرهم والتى تتسم بالحوار الهادئ والحجة الواضحة مما نتج عن تلك المناظرات من إسلام العديد من أصحاب الديانات الأخرى على يد هذا الداعية الذى سطع نجمه فى العالم عامة وفى إفريقيا خاصة ، وغيره وغيره من الدعاة المخلصين الذين لهم السبق الأول فى هذا الشأن كالشيخ الداعية محمد الغزالى رحمه الله .

ثالثا : أنواع المناظرة :

النوع الأول المقابلة

وهى وسيلة متعددة الأساليب بالزيارة الشخصية أو بالراديو والتليفزيون

ولكنى أقصد هنا المقابلة الشخصية والإتصال الشخصى لما فيهما من نتائج مثمرة ، حيث أن المقابلة الشخصية فيها يتمكن المتقابلان من أن يعدل كل منهما سلوك الآخر فى الكلام ، فيطلب إعادة الكلام مثلا

أو توضيحه أو الزيادة عليه والإستفهام عنه ، وهذا يتضمن من المتحدث أن يعتنى بإختيار الكلمات فى التعبير وسرعة الأداء بحيث يناسب المخاطب من حيث مستواه العقلى والعلمى [١] .

ولقد كان رسول الله ﷺ دائما حريصا على أن تتم المقابلة بينه وبين خصوم الدعوة — فإنه رغم الأذى الذى كان يواجهه من أعداء الإسلام من المشركين إلا أنه كان يكثر من مجالستهم ومحاورتهم، فهاهو عقبة ابن أبى معيط ، لما دعا النبى ﷺ إلى وليمة فى بيته إثر عودته من سفر استجاب له الرسول عليه الصلاة والسلام مما نتج عن ذلك إسلام عقبة وشهادته بالتوحيد[٢] .

النوع الثانى المحاجة

وهى لون من ألوان الجدل العقلى بمعنى أن يطلب كل واحد من المتحاجين أن يرد الآخر عن حجته ، ولقد وردت فى القرآن بعدة معان منها :

١ — المنافرة والمخاصمة : قال تعالى : « ألم تر إلى الذى حاج إبراهيم فى ربه » ألخ الآية [٣] .

٢ — وردت بمعنى البرهان : تارة من المؤمنين مع الكافرين ، كما فى

(١) وسائل التعليم والإعلام د / فتح الباب عبد الحليم ، د / إبراهيم حفظ الله : ط عالم الكتب سنة ١٩٦٨ م ص ١٥٢ بتصرف .

(٢) السيرة الحلبية على بن برهان الدين الشافعى ج ١ ص ٣٥٣

(٣) البقرة : ٢٥٨

قوله تعالى « فلذلك فادع واستقم كما أمرت . ولا تتبع أهواءهم وقل آمنت بما أنزل الله من كتاب وأمرت لأعدل بينكم الله ربنا وربكم لنا أعمالنا ولكم أعمالكم لا حجة بيننا وبينكم الله يجمع بيننا وإليه المصير »[١] ، والحجة هنا بمعنى البرهان ،

وتارة من الكفار بحسب إعتقادهم الباطل كما فى قوله جل شأنه : « وإذا تتلى عليهم آياتنا بينات ما كان حجتهم إلا أن قالوا ائتوا بآبائنا إن إن كنتم صادقين »[٢] وهى هنا بمعنى الدليل .

وقد تأتى الحجة من الله إلى الخلق ، وذلك بآيات القرآن واظهار البرهان كما فى قوله تعالى : « قل فلله الحجة البالغة فلو شاء لهداكم أجمعين »[٣،٤]

هذا : ولقد ساق القرآن الكريم العديد من محاجة الأنبياء لقومهم ومن ذلك محاجة الرسول ﷺ لوفد نصارى نجران .

فلقد روى الحاكم وصححه وابن مردويه وأبو نعيم عن ابن عباس رضى الله عنه أن رسول الله ﷺ دعا وفد نجران إلى الإسلام ، فقال العاقب[٥] واسمه : « عبد المسيح » وأبو حارثة ابن علقمة : قد أسلمنا يا محمد ، فقال : إنكما لم تسلما ، قالا : بلى قد أسلمنا قبلك ، قال : كذبتما يمنعكما من الإسلام ثلاث فيكما « عبادتكما الصليب ، وأكلكما الخنزير ، وزعمكما أن لله ولداً ثم سألهم وسألوه : فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا له : ماتقول فى

(١) الشورى : ١٥ (٢) الجاثية : ٢٥

(٣) الأنعام : ١٤٩

(٤) بصائر ذوى التمييز فى لطائف الكتاب العزيز : الفيروزابادى : جـ ٤ ص ٤٣١

(٥) العاقب : أمير القوم وذو رأيهم وصاحب مشورتهم .

عيسى ابن مريم ؟ فإنا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى يسرنا إن كنت نبيا أن نعلم قولك فيه إلى آخر المناظرة ولقد جاء فيها :

أن نصارى نجران قالوا له: يامحمد فيما تشتم صاحبنا! قال: من صاحبكم قالوا : عيسى بن مريم تزعم أنه عبد . قال : أجل : إنه عبد الله وروحه وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منه . فغضبوا وقالوا : لاولكنه هو الله نزل من ملكه فدخل في جوف مريم ثم خرج منها . فأرانا قدرته وأمره فهل رأيت قط إنساناً من غير أب ؟[1] .

فنزل قول الله تعالى « إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون : الحق من ربك فلا تكن من الممترين »[2] .

ومع وضوح الأدلة التي ساقها القرآن الكريم وحاج بها الرسول ﷺ وفد نجران إلا أنهم استمروا في لجاجهم وعنادهم فأمر الله رسوله أن يسلك بهم طريقاً آخر وهو المباهلة . فأنزل الله قوله : « فمن حاجك فيه من بعد ماجاءك من العلم فقل تعالوا ندعوا أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم . ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين »[3] .

ولما نزلت تلك الآية دعا رسول الله ﷺ علياً وفاطمة والحسن والحسين فقال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، فوجل الوفد واضطرب حينما دعاهم النبي للمباهلة وتشاوروا فيما بينهم وقالوا : « والله يامعشر النصارى لقد عرفتم أن محمداً لنبي مرسل ولقد جاءكم بالفصل من خبر صاحبكم ولقد علمتم مالاعن قوم نبيا قط فبقي كبيرهم ولا نبت صغيرهم وإنه

---

(١) سبل الهدى والرشاد في سيرة خير العباد : محمد بن يوسف الصالحي ج ٦ ص ٦٤٣ المجلس الأعلى للشئون الإسلامية .

(٢ ، ٣) آل عمران : ٥٩ ، ٦٠ ، ٦١

للاستئصال منكم إن فعلتم ، فإن أبيتم إلا ألف دينكم والإقامة على ماأنتم عليه من القول في صاحبكم فوادعوا الرجل وانصرفوا إلى بلادكم »[1] .

ولقد حدثت محاجة بين آدم وموسى عليهما السلام .

فلقد روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : احتج آدم وموسى فقال موسى : يا آدم أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة . فقال له آدم : أنت موسى : اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده أتلومني على أمر قدره الله علي قبل أن يخلقني بأربعين سنة . فقال النبي ﷺ : فحج آدم موسى فحج آدم موسى »[2] .

مما سبق يتضح :

أن المحاجة لون من ألوان المناظرة يقصد منها أن يدفع كل طرف بحجة الآخر ليوطد حجته ويثبت دعواه ، والمحاجة منها المحمود الذي يجلي صفحة الحق ، ومنها المذموم الذي يجنح إلى الهوى وهذا اللون حذر منه الإسلام .

---

(١) تفسير ابن كثير : ج ١ ص ٦٨ ط المكتبة التوفيقية

(٢) أخرجه مسلم ٨ / ٤٥٠ كتاب القدر باب حجاج آدم وموسى عليهما السلام عن أبي هريرة .

المبحث الثاني

الندوات وأثرها فى اليقظة الإسلامية

تطلق الندوة فى اللغة على الجماعة إذا اجتمعت فى النادى فمعنى تنادوا : أى تجالسوا فى النادى . قال تعالى : « فليدع ناديه »(١) وقال تعالى : « وتأتون فى ناديكم المنكر »(٢) .

وتطلق الندوة فى الاصطلاح على : جماعة من الناس يجتمعون لمدارسة قضية من القضايا الدينية أو العلمية التى تتناول فرعا من فروع المعرفة الإنسانية . ولقد تعارف عليها العرب قبل الإسلام من خلال دار الندوة التى بناها قصى بن كلاب الجد الرابع للرسول ﷺ ، وجعل بابها للكعبة مباشرة ، وكان يجتمع فيها أشراف مكة الذين تخطوا أربعين عاماً برئاسة قصى بن كلاب لبحث ما يتعلق بالكعبة من تقديم الطعام لحجاج بيت الله أو سقيهم أو ما يتعلق بسدانة الكعبة والقيام بخدمتها .

ولقد كان لدار الندوة دور تاريخى وقد عاصرت العديد من الأحداث، كما كانت موكولاً لنسج المؤامرات على رسول الله ﷺ عند بدء البعثة المحمدية ، ولا سيما حينما اجتمع مشركوا مكة بها للتآمر على قتل الرسول

---

(١) العلق : ١٧

(٢) جزء من الآيه ٢٩ من سيرة العنكبوت .

عليه الصلاة والسلام قبيل الهجرة إلى المدينة ، وفى مواجهة دار الندوة التى سيطر عليها كفار مكة اتخذ النبى ﷺ دار الأرقم بن أبى الأرقم يجتمع المسلمون بها ، يقرأ الرسول عليهم القرآن ويستقبل كل من يعلن اسلامة ، ويدير أمر المواجهة مع صناديد الكفر فى مكة .

هذا .. ولقد قامت الندوات الدينية والعلمية والأدبية خلال القرن التاسع عشر ضد الاحتلال وأعوانه ، ومن أشهر الندوات الدينية تلك الندوة التى أقامها جمال الدين الأفغانى إبان إقامته فى مصر ، وكانت تضم لفيف العلماء والأعيان الذين أثروا فى الحياة الدينية والثقافية فى مصر ، كما كانت تقام الصالونات الأدبية والندوات الثقافية ، ومن أشهرها الصالون الأدبى للأديبة مى زيادة الذى كان يلتقى فيه أدباء مصر وشعراؤها ، والندوات التى كانت تقيمها الجمعيات الإسلامية فى مصر كجمعية الشبان المسلمين ، والإخوان المسلمين ، ومن أشهر تلك الندوات الدينية ندوة اللواء الإسلامى ، التى كانت تقيمها دار لواء الإسلام منذ عام ١٩٤٦ وكان يشترك فيها كبار علماء الإسلام وكانت تعقد شهرياً فى دار لواء الإسلام بشارع شريف بالقاهرة .

وقد أسهمت تلك الندوات فى يقظة الشعور الدينى وتبصير المسلمين بالتيارات الفكرية المعاصرة التى تكيد للإسلام والمسلمين . وكان لبعض الأفراد ندوات تتسم بالحوار الهادئ والمناقشة المحمودة أثرت فى الحياة الأدبية والدينية كالندوة التى كان يقيمها الأستاذ / حسن عباس زكى فى بيته كل أسبوع وكانت تضم البارزين من العلماء فى شتى نواحى المعرفة ونذكر منهم على سبيل المثال فضيلة الامام الأكبر

الدكتور / عبد الحليم محمود وفضيلة الأستاذ / محمد محمود أبو العيون وغيرهم كثير[1] .

خصائص الندوات الدينية والعلمية

تتسم الندوات بالخصائص الآتية :

١ — موضوع أو قضية أو مشكلة إجتماعية تشغل بال المسلمين تضاربت فيها الآراء واختلفت من حولها الأفكار فيحسم الأمر باجتماع لفيف من العلماء والمفكرين لعرض وجهات النظر والخروج من الندوة بنتائج محددة . وتوصيات معينة ، ويعلن عن الندوة قبل انعقادها بفترة .

٢ — اشتراك أكثر من متحدث فى الندوة لأن اجتماع الآراء وتلقيح الأفكار يؤدى إلى فكر مستقيم ورأى سديد ، وهذا ما دعا إليه القرآن الكريم المشركين للاجتماع فى شأن الرسول ﷺ ، قال تعالى : « قل إنما أعظكم بواحدة أن تقوموا لله مثنى وفرادى ثم تتفكروا ما بصاحبكم من جنة إن هو إلا نذير لكم بين يدى عذاب شديد »[2] .

٣ — أن يتولى إدارة الندوة إنسان ذو ثقافة عالية وعلى جانب كبير من الذكاء والحنكة بحيث يتيح للمتحدثين فرصة عرض وجهة نظر كل منهم ، ويعرف متى يوقف مسار الحديث وتكون لديه القدرة على

(١) الامتاع فى بيان أدلة الإقناع : د / محمد عبد العزيز إبراهيم داود ص ٧٤ ، ٧٥

(٢) سورة سبأ : ٤٦

توضيح الرأى أو التعليق على أمر من الأمور .

٤ — قد يشترك جمهور المستمعين فى الندوة إما بتوجيه الأسئلة أو بعرض فكرة لم يعرضها المتحدثون أو ذكر دليل من القرآن الكريم أو السنة يجلو الحقيقة ويوضحها .

٥ — أن يتم تسجيل الندوة وتدوين الملاحظات لكى يخرج المجتمعون بنتائج أو وصايا لما تحدثوا فيه[1] .

وبهذا المنهج تؤتى الندوات ثمارها فى تبادل الآراء وزيادة المعلومات وتعميق فى وحدة الفكر وإثراء قواعد الشورى .

ولقد بدأت أجهزة الاعلام المرئية والمسموعة والمقروءة عقد العديد من الندوات الدينية والعلمية التى كان لها عظيم الأثر والفائدة لدى جمهور المستمعين مثل ندوة الرأى فى التلفاز ، وندوة اللواء الإسلامى فى الصحافة ، وندوة الدائرة المستديرة فى الإذاعة ، ولكن للأسف الشديد منعت بعض هذه الندوات من وسائل الاعلام فى الآونة الأخيرة كندوة الرأى التى كانت تعقد فى التلفاز كل أسبوع ، والتى كان ينتظرها الملايين من المسلمين ليستمعوا من علماء الإسلام ويستفيدوا منهم مبادىء الدين الحميدة وغيرها من الندوات الدينية والعلمية ذات الثمار الطيبة والتى نرجو من الله عزوجل أن يوافق القائمون على أجهزة الاعلام بإعادتها للمسلمين بدلا من الأغانى الخليعة والأفلام الماجنة والقصص الهابطة واللهو العابث والثرثرة التى لا تفيد سوى ضياع الوقت ، وفساد العقل وإتباع الهوى .. أعاذنا الله من الذلل والخطأ وهدانا سبحانه إلى الرشد والصواب .

(١) الامتاع فى بيان أدلة الإقناع : ص ٧٥

هذا . . ولا يفوتنى هنا أن أشيد ببعض البرامج الدينية والثقافية التى نشاهدها فى العصر الحالى على شاشة التلفاز أسبوعيا كبرنامج نور على نور، وكلمة حق، ودائرة الحوار . . الخ وهى برامج تعقد فى صورة ندوات تناقش قضايا فى غاية الأهميه . . نسأل الله تعالى أن يجعلها فى خدمة الإسلام والمسلمين .

وإتماما للفائدة أود أن أسوق نموذجين للندوة الدينية التى دارت بين لفيف من العلماء لنتعلم منهم أدب الحوار فى الإسلام .

أولا : ندوة عن واجبات الداعية إلى الله :

ولقد نشرت هذه الندوة فى مجلة التصوف الإسلامى فى عدد صفر وربيع أول سنة ١٤٠٨ هـ وكان المتحدثون فيها هم :

الأستاذ الدكتور / أبو الوفا التفتازانى .
» » / أحمد عمر هاشم .
» » / عبد الله عبد الشكور .
» » / جمال الدين محمد محمود .
» » / الحسينى أبو فرحة .
» » / عبد الرحمن النجار .
» » / عبد الله النجار .
» » / محمد أبو النصر .
» » / محمد أحمد غانم .
» » / محمد كمال جعفر .

هذه الندوة دارت ساعات وكل متحدث فاض بما فتح الله عليه ، ولو ذكرنا كل ما دار فى هذه الندوة وشرحناه لطال بنا الحديث .

ولكننا نقتطف أهم ماجاء فيها لنصل إلى الهدف المنشود وهو : (أدب الحوار فى الإسلام) .

* * *

افتتح أولا الأستاذ الدكتور / أبو الوفا التفتازانى قائلا :

بسم الله الرحمن الرحيم : وأصلى وأسلم على نبينا الكريم وعلى آله وصحبه أجمعين . .

أما بعد . .

فإننى أرحب بالسادة العلماء الأفاضل فى هذه الندوة التى موضوعها (واجبات الداعية إلى الله فى المجتمع) ونحن نرى أن للداعية واجبات وحقوقا، يجب أن نوعيها فى المجتمع وليست المسألة مسألة واجبات فقط وإنما واجبات وحقوق ونبدأ بقول الله تعالى : « قل هذه سبيلى أدعو إلى الله على بصيرة أنا ومن اتبعنى » . . فهذه الآية الكريمة تشير إلى أن رسول الله ﷺ إنما كان يدعو إلى الله على بصيرة . . ونحن مأمورون بالاقتداء بالمصطفى ﷺ فيما كان عليه ، فإذا كان يدعو الله على بصيرة ، فما معنى البصيرة ؟

معنى البصيرة : البينة . . يعنى أنه كان يدعو على بينة ، وكان على بصيرة بأمر الدعوة . . وهذه البصيرة تقتضى معانى كثيرة ، تقتضى أن يتصف الداعية بالمعرفة بالله سبحانه وتعالى وبالمعرفة بأحكامه وأن يكون على بينة من أمر من يخاطبهم ويدعوهم إلى سبيل الله ، وأن يكون على تقوى ، وأن يكون على نوع من الكشف وأن يكون ممن ذاق

طعم الإيمان ، مصداقا لقوله ﷺ ذاق طعم الإيمان من رضى بالله ربا وبالإسلام ديناً وبمحمد رسولا » .

وهنا يكمن السر فى نجاح الدعوة .

ثم أخذ الدكتور / التفتازانى يتحدث عن صفات الداعية التى يجب أن يتخلف بها مستشهداً بدعوات السلف الصالح ، ثم قال فى نهاية حديثه هذه بعض المعانى التى خطرت لى فى واجبات الداعية والأمر بعد ذلك مطروح للسادة العلماء لمناقشة هذه الفكرة .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور / أحمد عمر هاشم قائلا :

إن واجبات الداعية كثيرة ويبرز فى مطلعها واجب الداعية نحو دينه تحصيلا وتطبيقاً علما وفهما وعملا ، لأنه يمثل القدوة والسلوك قبل القول والوعظ .

ومن هنا نستمع إلى ما رواه أبو عبد الرحمن السلمى حيث يقول : كما روى البخارى فى صحيحه : حدثنا الذين كانوا يقرؤننا القرآن كعثمان وابن مسعود وغيرهما أنهم كانوا إذا حفظوا من رسول الله ﷺ عشر آيات من القرآن لم يتجاوزوها حتى يتعلموا ما فيها من العلم ، ويطبقوا ما فيها من العمل ، قال : فتعلمنا القرآن والعلم جميعاً . وهنا يبرز واجب الداعية نحو دينه ونحو علوم دينه بالدرجة الأولى .

وأخذ يشرح بالتفصيل واجبات الدعاة نحو مجتمعاتهم وحقوقهم الواجبة لهم . ثم توجه فضيلته بالنصح لكل الأمة بأن يصونوا للدعاة حقوقهم فقال فى آخر حديثه : ونحن بحاجة فى هذه الندوة التى ندير فيها الحديث حول حقوق الداعية وواجباته أن نناشد أمتنا وأنفسنا

وحكامنا والعالم بأسره بأن يصون للدعاة حقوقهم وكرامتهم . وبالله التوفيق .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور / عبد الله عبد الشكور قائلا :

إننا نتكلم عن الداعية وهناك فرق بين الداعية والعالم ، وأخذ فضيلته يعرف كلا من الداعية والعالم ، ويبين أنه يجب على الدعاة ألا ينقلوا للناس كل ما يقرؤونه بل يميزوا بين الصحيح وغيره .

وفى نهاية حديثه جمع كل ما قاله عن واجبات الدعاة فقال :

أنا أقول : الواجب الأول وقد يكون الواجب الأخير والواجب الأوسط أن يكون الداعية عابداً وأن يكون متصلا بالله ، وأن يجتهد أستاذه فى أن يحاول أن يؤثر فيه ، وبذلك نكون قد استطعنا أن نظفر بعدد من العباد ليكونوا دعاة ناجحين .

وصلى اللهم على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم .

ثم تحدث الأستاذ الدكتور / جمال الدين محمد محمود / قائلا :

أشكر زملائى وإخوانى الذين تكلموا قبلى : والحقيقة أننى استفدت من كلامهم كثيراً ، وقد اجتمعوا على أن معرفة الله هى أول شرط فى الداعية وهذا لا يمكن أن يجادل فيه أحد وهو أيضاً شرط عرفه قبلنا الدعاة .

ولقد قرأت أن الحسن البصرى دخل المسجد فوجد رجلا يعظ ربه فلم يعجبه حاله فقال له يا هذا : إما بقلبى شيئاً أو بقلبك . إن الكلام إذا خرج من القلب دخل إلى القلب . . ثم أشار فضيلته إلى واقع الدعاة فى العصر الحاضر ، فقال : نحن لدينا عشرات

الألوف من الدعاه ، يجب أن ينظر إليهم على أنهم مربون ومعلمون لشعب مصر ليست وظيفتهم فى وزارة الأوقاف وحدها .. إلى أن اختتم فضيلته قوله فقال : « يجب أن نعد من يرغب فى الدعوة أولا ونزوده بالعلم ونشترط فيهم القدوة والقدرة أيضاً لأن الناس فى مسألة الدعوة تهتم بالكيف لا بالكم ..

ثم تحدث الأستاذ الدكتور / الحسينى أبو فرحة قائلا :

حسن الصلة بالله هو مفتاح النجاح للداعية فى دنياه وفى أخراه ، فإن الإنسان باعتباره عبدا يتصف بصفات العبيد فهو لاحول فيه ولاقوة ولايملك لنفسه فضلا عن أن يملك لغيره نفعاً ولا ضراً ولاهداية ، ولاغير ذلك .

ثم أشار فضيلته إلى أن المسئولية لاتقع على الدعاة وحدهم بل على كل من كان عنده القدرة على التأثير فى الناس .

ثم تحدث من بعده الأستاذ الدكتور / عبد الرحمن النجار والأستاذ الدكتور / عبد الله النجار والأستاذ الدكتور / محمد كمال جعفر ، وكلهم قرروا ما قاله الأساتذة الأجلاء قبلهم ، إلى أن قال الأستاذ الدكتور / محمد أحمد غانم : إن الموضوع المطروح للبحث فى هذه الندوة خطير للغاية خاصة بعد سلسلة الأفعال وردودها التى وقعت أخيراً .. إننا نريد أن نقيم المعبد ، وأن نرتفع به ما شاء الله أن يرتفع ، لا أن نحطمه فوق رؤسنا ونقول علينا وعلى أعدائنا ، فلو تمسكنا بديننا لعرفنا معنى الأمن والأمان ، ففى الدين الحقوق والواجبات ، وفى الدين الحدود والقصاص ، ثم قال فضيلته :

لايفوتنى فى هذا المقام تكرار ماسبق أن ناديت به فى ندوة سابقة

من ضرورة تشكيل مجلس قومى للشباب تمثل فيه كافة الاتجاهات والتخصصات لرعاية الشباب وتوجيههم .

وأخيراً ، اختتم الأستاذ الدكتور / أبو الوفا التفتازانى الندوة قائلا : نشكر أجزل الشكر السادة الزملاء الأفاضل الأساتذة الذين تحدثوا فى هذه الندوة ، وإلى ندوة مقبلة إن شاء الله [1] .

ثانيا : ندوة عن « الإمام مالك بن أنس » :

قامت وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بتنظيم ندوة عن الإمام مالك بن أنس - إمام دار الهجرة - رضى الله عنه - بمدينة فاس ببلاد المغرب ، وذلك بتاريخ ٢٨ أبريل سنة ١٩٨٠ م ، ودعت إلى المشاركة فى هذه الندوة مجموعة من أساتذة العلم والحديث من داخل الوطن المغربى وخارجه .

وإليك بيان ماجاء فى الندوة بإيجاز :

أولا : كلمة السيد وزير الأوقاف الإسلامية بفاس بالمغرب بعد أن رحب فضيلته بالسادة الحضور وحياهم بتحية الإسلام قال : فى اطار الاحتفالات ببداية القرن الخامس عشر الهجرى ، وتنفيذاً لأوامر الملك الحسين الثانى ، تنظم وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ندوة الإمام مالك بن أنس - رضى الله عنه - وأنه ليجدر بنا أن نحتفل به وأن نتدارس تراثه وأثره على الأمة الإسلامية ، فقد ولد - رضى الله عنه - فى سنة خمس وتسعين من الهجرة ، ونشأ فى دار الهجرة - المدينة المنورة - وأخذ العلم عن شيوخ من جلة التابعين وكبارهم ، فروى عنهم حديث

---

(١) انظر مجلة التصوف الإسلامى . العدد الصادر فى صفر وربيع أول سنة ١٤٠٨ هـ .

رسول الله ﷺ ، ومعلوم أن أهل المدينة هم أعرف الناس بحياة الرسول ﷺ وسلوكه ، ولقد تفقه الإمام مالك حتى أصبح علما من أعلام السنة والفقه ، يمحص ما يبلغه من حديث رسول الله ﷺ وينتقى الثقات من الرواة والشيوخ ، فلا يروى الحديث إلا عمن يعلم صدقه وأمانته . . وأخذ فضيلته يبين جهود الإمام مالك فى خدمة السنة ، ودراسته للمذاهب المختلفة .

ثم ختم كلمته بقوله : حضرات السادة :

نعقد هذه الندوة إكباراً للامام مالك ، واعترافا بفضله على الإسلام والمسلمين ، وهى مناسبة لتحريك همم المتخصصين ليعملوا فيما يستقبل من الأيام والسنين على بعث الدراسات الإسلامية فى التشريع والحديث والفقه والأحوال الشخصية ، ويجدر بنا جميعاً أن نسعى فى جهد عام إلى إنجاح الندوة بالبحوث القيمة ، وبالمناقشات والندوات .

ثانيا : كلمة رئيس المجلس العلمى وعميد كلية الشريعة الإسلامية بفاس بعد أن رحب بالملك والحاضرين ، افتتح كلمته بقوله :

لئن جرت العادة بإقامة احتفالات بمناسبات لنابغين سلفوا وعباقرة مضوا ، وخلفوا ذكراً حميداً بما قدموه للفكر الإنسانى ، وللثقافة البشرية من خدمات تذكر فتشكر ، فإن عقد ندوة حول شخصية الإمام مالك من لدن وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية لمدارسة ما جاء به من مدارك .. يعتبر بحق فى طليعة ذلك ، وإن مشاركة باحثين كبار فى هذا اللقاء الاسلامى الرفيع من جهات من العالم الاسلامى لتحمل فى طياتها أكثر من معنى فيما يمتاز به مذهب الامام مالك من صلاحية وجدية وقوة تضمن البقاء والاستمرار عن طريق ما اعتمد عليه من كتاب وسنة وإجماع وقياس وعمل أهل المدينة واستصحاب واستحسان ومصالح مرسلة .

ثم ختم كلمته مبينا ماقدمه الإمام مالك للاسلام والمسلمين من جهود فى سبيل الدفاع عن الإسلام وتعاليمه .

ثالثا : كلمة رئيس المجلس البلدى بفاس :

رحب أيضا بالسادة الحاضرين من الوزراء وغيرهم ، ثم قال :

يسعدنى ويشرفنى أن أحييكم تحية طيبة باسم المجلس البلدى لمدينة فاس . . ثم قال : حضرات السادة : إن الإمام مالك بن أنس الذى تفرد مذهبه فى المغرب بقدرته على توحيد الفكر المغربى — قد عمل على حفظ التوازن الفكرى فى بلادنا .

ثم أخذ يبين مدى أثر مثل هذه الندوات فى نشر الدعوة الإسلامية وإظهار مكانة العلماء الأجلاء الذين أسهموا فى خدمة الإسلام ثم تحدث من بعده الشيخ عبد الله بناس من السينغال ، وفى أثناء حديثه ألقى عدة أبيات شعرية مدحاً فى الإمام مالك ومذهبه ، فقال :

جزى الله عنا فى موطأه مالكا
بأفضل مايجزى اللبيب المهذب
لقد أحسن التحصيل فى كل ماروى
كذا فعل من يخشى الإله ويرهب
لقد فاق أهل العلم حياً وميتاً
فأضحت به الأمثال فى الناس تضرب
وما فاقهم إلا بتقوى وخشية
وإذا كان يرضى فى الإله ويغضب

ثم تحدث من بعده كل من :

الأستاذ عبد الرحمن نوح من النيجر ، والأستاذ إبراهيم الحسيني ، والأستاذ محمد علوى المالكى من المملكة العربية السعودية ، وبعد هذه الندوة دارت عدة مناقشات حول البحوث التى قدمت فى شخصية الإمام مالك وجهوده الفقهية ، واتسمت هذه المناقشات بالحوار الهادىء دون عصبية أو تزمت[1] .

وبعد . .

فهاتان الندوتان — كما رأينا — تعتبران نموذجاً للحوارات الدينية والعلمية والتى أسهمت بدور كبير فى اليقظة الإسلامية المعاصره ، ولقد كان الهدف من ذكر أهم ماجاء فيهما أن نبين الآداب والقواعد التى يحث الإسلام المسلم أن يتأدب بها عند محاورته أو مناظرته ، إذ أن اجتماع الآراء وتلقيح الأفكار وتوارد الخواطر يؤدى إلى تكوين عقل جماعى يؤدى إلى وحدة الفكر ، واتفاق الهدف ، واستخلاص النتائج .

ولقد كان رسول الله ﷺ يدعو إلى الإسلام بهذا الأسلوب أى بالحوار السلمى ، والمناقشة الهادئة ، والمناظرة البعيدة عن التعصب ، فكان للدعوة بهذا الأسلوب نتائج مثمرة ، حيث دخل فى الإسلام العديد ممن حاورهم رسول الله ﷺ كما يروى ذلك الإمام مسلم فى

---

(١) انظر . كتاب . ندوة الإمام مالك ، إمام دار الهجرة — جمع وتأليف : وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية بالمملكة المغربية ج ١ ص ١٩ : ٤٨

باب (إسلام عمرو بن عبسة) قال : يقول عمرو : دخلت مكة ، فقلت للنبى : ماأنت ؟ فقال : أنا نبى فقلت : ومانبى ؟ قال : أرسلنى الله . فقلت : وبأى شىء أرسلك ؟ قال : أرسلنى بصلة الأرحام وكسر الأوثان وأن يوحد الله لايشرك به شىء . قلت له : فمن معك على هذا ؟ قال : حر وعبد . . فقلت : إنى متبعك[1] .

وها هو حصين ، الذى كان رجلا تعظمه قريش ، ولما أرسلوه إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليكلمه حتى ينتهى عن دعوته ، وعند ماجاء إلى النبى قال : أوسعوا للشيخ ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا حصين . كم تعبد من دون الله قال سبعة فى الأرض وواحد فى السماء ، قال فإذا هلك المال من تدعو ؟ قال : الذى فى السماء ، قال فيستجيب لك وحدك وتشرك معه ؟ أسلم تسلم ؟ فأسلم . . فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لأصحابه شيعوه إلى منزله[2] .

فعنصر المحاورة هنا نراه طبيعياً لايحمل صفة التعصب أو التعنت بعيدا عن السفسطة . . وهذا قلما نجده فى مناظرات أو محاورات العصر الحاضر[3] ، بالرغم من أن هـــذا هو الواجب الذى لابد أن يطبق فى

---

(١) جزء من حديث أخرجه مسلم ٣ / ٢٧٦ كتاب صلاة المسافرين وقصرها باب اسلام عمرو بن عبسة عن أبى أمامـــة . والبيهقى فى دلائل النبوة ٤٢١/١ ، وراجع السيرة النبوية لابن كثير ٤٤٢/١ .

(٢) السيرة الحلبية : ج ١ ص ٣١٧ ، المأمون العلامة : على بن إبراهيم الدين الحلبى الشافعى — المطبعة الأزهرية عام ١٩٣٢ م .

(٣) دراسات فى طريق الدعوة الإسلامية : د/ محمد عبد السميع جاد ص ١٧

مناظراتنا ومحاوراتنا كى نظهر لدى أعداء الإسلام بصورة طيبة تليق بمبادى وتعاليم الإسلام السمحة .

وكلى أمل فى علمائنا العصريين المخلصين لدينهم الذين لهم الفضل الأول فى إعادة الروح السمحة للمبادىء الإسلامية فى هذا العصر الذى تعددت فيه المذاهب وتنوعت فيه الأفكار .

نسأل الله العلى القدير أن يمد فى أعمارهم وأن يجعلهم سلاحا لإظهار الحق ، كما نسأله سبحانه أن ينصر الاسلام والمسلمين فى شتى بقاع الإرض إنه ولى ذلك والقادر عليه .

• • •

الخـــاتمة

وفى الختام نستطيع أن نلخص أهم نتائج هذا البحث فيما يلى :

١ — الحوار بأساليبه المتعددة ومراعاة آدابه الإسلاميه من أهم وسائل الدعوة الإسلامية وأنجحها فى العصر الحاضر .

٢ — الجدل الذى دعا إليه القرآن فى الحوار هو الجدل المحمود وهو ما كان لإظهار الحق والانتصار على الباطل ، أما الجدل المذموم الذى يكون باتباع الهوى والمخاصمة بالباطل فهو جدل مذموم نهى عنه الإسلام وحذر منه .

٣ — تجادل الصحابة والتابعون فى حياة رسول الله ﷺ وبعد وفاته ولكن فى حدود ما شرعه الإسلام من آداب الحوار .

٤ — المناظرة الموضوعة بقصد الغلبة والافهام والمباهاة والمماراة هى منبع جميع الأخلاق المذمومة .

٥ — المناظرة هى درب من دروب الحوار ، ينبغى الالتزام بآدابها وقواعدها التى حث عليها الاسلام .

٦ — اجتماع الآراء وتلقيح الأفكار وتوارد الخواطر يؤدى إلى وحدة الفكر واتفاق الهدف واستخلاص النتائج وهذا يساعد على نجاح الدعوة الإسلامية فى عصرنا الحاضر .

وآخر دعوانا ، أن الحمد لله رب العـــالمين ،

وصلى اللهم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

د / مصباح منصور موسى مطاوع
المدرس بقسم الدعوة والثقافة الإسلامية
بكلية أصول الدين بالقاهرة

فهرست المراجع والمصادر

أولا : القرآن الكريم .

ثانياً : كتب الحديث والتفسير والثقافة العامة .

١) إحياء علوم الدين / الإمام أبو حامد الغزالى / دار الفكر

٢) أدب البحث والمناظرة / أحمد مكى / جمعية النشر والتأليف

٣) أدب الاختلاف فى الاسلام / د. طه جابر فياض / كتاب الأمة

٤) أعلام الموقعين / ابن القيم الجوزية / دار الكتب الحديثة

٥) بصائر ذوى التمييز فى : لطائف الكتاب العزيز / مجد الدين محمد ابن يعقوب الفيروز أبادى / المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

٦) تفسير القرآن العظيم / الحافظ بن كثير / دار الشعب

٧) خلق المسلم / الشيخ محمد الغزالى / دار التوفيق

٨) دراسات فى طريق الدعوة الاسلامية / د. محمد عبد السميع حماد

٩) دلائل النبوة / الامام البيهقى

١٠) سبل الهدى والرشاد فى سيرة خير العبـــاد / محمد بن يوسف المجلس الأعلى للشئون الاسلامية

١١) السيرة النبوية / ابن كثير

١٢) السيرة الحلبية / على بن برهان الدين الشافعى المطبعة الأزهرية سنة ١٩٣٢ م .

١٣) صحيح مسلم بشرح النووى / الامام النووى / دار الحديث ط ١ سنة ١٤١٥ هـ — ١٩٩٤ م

١٤) فى ظلال القرآن / سيد قطب / دار الشروق

١٥) لسان العرب / ابن منظور / دار الفكر

١٦) مسند الامام أحمد / المطبعة اليمنية . مصر سنة ١٣١٢ هـ

١٧) المجموع - شرح المهذب / أبو بكر زكريا محيى الدين النووى / دار الفكر

١٨) الامتاع فى بيان أدلة الاقناع / د. محمد عبد العزيز داود / مطبعة الطاووس - بلبيس

١٩) ندوة الامام مالك . إمام دار الهجرة / وزارة الأوقاف والشئون الاسلامية المغربية

٢٠) هداية الحيارى فى أجوبة اليهود والنصارى / ابن القيم الجوزية / المكتبة القيمة

٢١) وسائل التعليم والاعلام / فتح الباب عبد الحليم بن إبراهيم حفظ الله . ط . عالم الكتب